ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضي الله عنه من قال انا
خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا
خير من يونس ابن متى وفي حديث الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عليه السلام
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من
فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله عليه السلام لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا
يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس
عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه ذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد
اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل
بامور اخر زائدة عليها وكذلك منهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم
الله تعالى ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية
وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون
امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصهم الله

به من كراماته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله
من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها
تفسخ الربع فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام
من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط
من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته
وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى
القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا
ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان
لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق
وهو المستعان **فصل** في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما
تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن تليد الفقيه قال حدثنا
ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح
ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي
الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمد
واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه فطوى اثناء ذكره عظيم
شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)